مجلة "آفاق فكرية"

ص. ص. 139 - 153

رت م د: 2353 - 0367

رت م د إ: 2602-5507

الاولياء الصالحون في الجزائر خلال العهد العثماني: سيدي عيسى بن أمحمد الدندني ـ995 ـ1117هـ/1587ـ1707م – أنموذجا

The righteous saints in Algeria during the Ottoman era: Sidi aissa ben Mhammed Al-Dandani- 995-1117 AH / 1587-1707AD a model

تومي طاهر

المركز الجامعي سي الحواس بريكة بباتنة (الجزائر)، Toumit350@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/03/06 تاريخ القبول: 2022/09/30 تاريخ النشر: 2022/10/10

ملخص:

تتطرق هذه الدراسة إلى شخصية بارزة تركت أثرا طيبا وواضحا في منطقة الحضنة خلال القرن الحادي عشر الهجري الموافق للقرن السابع عشر الميلادي، وهي شخصية الشيخ سيدي عيسى الدندني، الذي اشتهر بالورع والتقوى والخوف من الله وحب الخير، حيث سخر جلّ حياته لخدمة أهل المنطقة وغيرهم من المناطق المجاورة، بعد أن اجتهد وثابر في طلب العلم، ليقرر فيما بعد الاستقرار في منطقة جبل ديرة-سيدي عيسى حاليا- أين توجد زاوية والده، التي استغلها أيّما استغلال في نشر ما تعلمه، بالإضافة إلى التكفل بالفقراء والمساكين وغيرهم من ساكني المنطقة وما جاورها.

كلمات مفتاحية: الحضنة، جبل ديرة، سيدي عيسى، العمل الصالح، الهامل.

Abstract:

This study deals with a proéminent figure who left a good and clear impact in the Hodna region during the eleventh century AH, and that is the personality of Sheikh Sidi aissa Al-Dandani, who was famous for piety, piety, fear of God and love of goodness, as he devoted the bulk of his life to the service of the people of the region and others forme neighboring regions, after he He worked hard and persevered in seeking knowledge, to later establish stability in the Deira Mountain region - Sidi Issa now - where his father's corner is located, which he exploited most in spreading what he learned, in addition to sponsoring the poor and needy and other residents of the region and its environs.

Keywords: Hodna, Mount Deira, Sidi aissa, good work, Al Hamel.

مقدمة:

كانت ولازالت شخصية سيدي عيسى بن أمحمد بن ناصر تشكل جدلا واسعا بين أبناءه خاصة وغيرهم من ساكني المنطقة بصفة عامة، نظرا للقدسية والهالة التي حاول أبناؤه إعطائها له وفرضهم لعادات وتقاليد خاصة بهم؛ ورثوها كابرا عن كابر، حيث لا يُسمح لغيرهم أن يتميزوا بها[1]، لذلك أصبحت بمرور الزمن من البديهيات والمسلمات المتعارف عليها في المنطقة برمتها، والتي لا يمكن اختراقها بأي حال من الأحوال، فيما حاول غيرهم كسر تلك الطابوهات والخوض فيها بدون أي احترام لخصوصية الشخصية التي نحن بصدد التكلم عنها[2]، خاصة الجيل المتأخر من أبناء المنطقة، الذي أصبح يعتبر تلك الخصوصيات من مخلفات الماضي الاستعماري الذي يجب نسيانه وعدم الأخذ به، متعللين بالكثير من الحجج والأسباب التي يرونها منطقية للغاية حسبهم، إلا أن هذا لا يعطيهم الحق في ضرب هذه الشخصية وخصوصياتها وخصوصية أبناءها عرض الحائط مهما كانت الأسباب والمبررات، مع العلم أن ظاهرة الأوليائية متجذرة في المجتمع الجزائري ولا يمكن لأي عاقل جحودها أو نكرانها، خاصة إذا كانت حقيقة مسلّم بها تاريخيا ومجتمعيا وبالأدلة والبراهين، ولا تتعارض مع ديننا الحنيف الذي أقر بخصوصية آل بيت رسول الله صل الله عليه وسلم.

عاش سيدي عيسى بن أمحمد بن ناصر بالمنطقة المسماة باسمه حاليا بداية من نهاية القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي أثناء التواجد العثماني بالجزائر، ليصبح أحد أعلام المنطقة وفخرها، حيث اشتهر بالصلاح والتقوى والعمل الصالح وفعل الخير، وقد حباه الله سبحانه وتعالى بالكثير من الخيرات والنعم، خاصة تلك الكرامات التي نقلتها لنا المصادر والمراجع الأجنبية قبل العربية منها، مما أكسبه قيمة ورفعة بين الناس آنذاك وإلى يومنا هذا.

بالرغم من الشهرة الواسعة التي اكتسبتها هذه الشخصية والاحترام الذي حظيت به، إلا أنها تعرضت للظلم والاجحاف؛ سواءً من طرف بعض المنتمين إليه أو من غيرهم، بقصد أو بدون قصد، بجهل أو بعلم منهم، بعفوية أو بتخطيط مسبق، ربما لحاجة في أنفسهم أو لغاية يريدون تحقيقها، لذلك أردنا أن تتطرق لتاريخ شخصية سيدي عيسى بن ناصر بموضوعية وبدون ذاتية مطلقة، لإظهار الحقيقة التاريخية –ولو نسبيا- بدون تزييف الحقائق والوقائع، وذلك بالاعتماد على المصادر والمراجع الأجنبية والعربية التي تكلمت عنه، حتى نستطيع التأسيس لبداية حقيقة من أجل كتابة تاريخ المنطقة بكل أمانة علمية ونزاهة، بعيدا عن الأهواء والتجاذبات التي لا تخدم

المنطقة خاصة والجزائر عامة، وفي نفس الوقت من أجل إرساء ثقافة احترام خصوصية الآخر مهما كانت اختلافاتنا وطريقة عيشنا، لأن ما يجمع بيننا هو ديننا الإسلامي وأرضنا الجزائر ولغتنا العربية.

يتطرق هذا الموضوع لشخصية بارزة ومهمة صنعت الأحداث في بايلك التيطري خلال العهد العثماني، حيث لعب سيدي عيسى بن أحمد بن ناصر دورا هاما في استقرار الأوضاع بالمنطقة التي عاش فيها، بسبب مكانته الدينية والدنيوية، التي اكتسبها من علمه وصلاحه وتقواه، ومع ذلك فقد تجاهله الكتاب والمؤرخون في كتاباتهم، إلا القليل منهم، مما فسح المجال واسعا لعامة الناس من أجل الخوض شفاهيا في كل ما تعلق بهذه الشخصية، سلبا وإيجابا، حقيقة وخيالا، بدون أي تحقيق أو تمحيص، لذلك كانت إشكالية هذا البحث كما يلي: من هو سيدي عيسى بن أحمد بن ناصر؟ وكيف كان مساره العلمي والعملي، وماهي صورته عند بعض الذين تطرقوا لشخصيته؟

1. سيدي عيسى بن أحمد بن ناصر؛ المولد والنشأة

1.1. نسب سيدي عيسى بن أحمد بن ناصر الدندني (بوقبرين)[3].

ينتمي سيدي عيسى بن أحمد بن ناصر إلى أسرة عربية ذات مكانة علمية ودينية عريقة، وهي أسرة مرابطية شريفة النسب (Bourjade,1891, P.13) أصلها من بني هاشم إحدى قبائل قريش[4] بالحجاز التي كان منها الرسول صل الله عليه وسلم، ولد في نهاية القرن العاشر الهجري في حدود عام 995 هـ/1587م، وكان جده الشيخ ناصر قد قدم من الحجاز في نهاية القرن التاسع للهجرة إلى المغرب الاسلامي واستقر بتونس مدرسا ومربيا، وبقي رفقة أسرته سنوات طويلة بها ينشر العلم والمعرفة، ليقرر فيما بعد أب سيدي عيسى؛ أمحمد بن ناصر مغادرة الأراضي التونسية باتجاه الإيالة الجزائرية لأسباب غير معروفة[5]، وقد ترك ناصر بن عبد الرحمن ثلاثة أبناء، هم أمحمد، عبدالله، وسيدي رابح، وأول من دخل منهم إلى الجزائر هو والد سيدي عيسى الشيخ أمحمد بن ناصر، الذي استقر رفقة أسرته وطلبته ومريديه بسفح جبل ديرة[6] الواقع بين مدينتي سور الغزلان[7] وبوسعادة[8]؛ هذه الأخيرة ساهم سيدي عيسى في تأسيسها فيما بعد رفقة الشيخ إبراهيم بن إبراهيم وسيدي ثامر (الحسني، 2005، ص.264).

يمتد نسبه الشريف إلى آل بيت رسول الله صل اله عليه وسلم، وهذا استنادا إلى المصادر والمراجع المتوفرة لدينا، وهو ما يتوافق مع الروايات الشفوية المتداولة بالتواتر بين ساكنة المنطقة

وغيرها من المناطق الأخرى عبر الوطن، فهو سيدي عيسى بن أمحمد بن ناصر بن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الجبار بن طاعة الله بن عبد الجبار بن وزير الدين بن عبد الله الكامل بن ناصر بن الشيخ عبد القادر الجيلالي بن موسى بن عبد الله بن يحي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجوني بن عبد الله الأرقط بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب "رضي الله عنهما" من بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء رضي الله عنها (مجهول، مخطوط، ص 15، وثيقة تاريخية، قارة، 1437هـ/ 2016م، ص101).

2.1. مسيرة سيدي عيسى العلمية:

كانت المسيرة العلمية لسيدي عيسى بن أمحمد حافلة منذ صغره، ومتنوعة أيضا؛ خاصة وأنه عرف بالجد والمثابرة، فقد تلقى تعليمه على يد أكثر من أربعين عالما ومدرسا، ففي بداية مسيرته درس في زاوية والده بجبل ديرة، ثم انتقل إلى قرية الهامل[9] لمواصلة تعليمه على يد أشرافها؛ ومنهم سليمان بن ربيح. (الحسني، 2005، ص. 264)، وكذلك الشيخ سيدي محمد بن دحيمين ببوسعادة أين أتم حفظ القرآن الكريم على يديه برفقة إبراهيم الغول. (الحفناوي، 196، ص. 228)، وكذلك الشيخ محمد الأفقم -الذي توفي حوالي 1025هـ/1615م-انتقل بعد ذلك للأخذ على يد الفقيه عبد العزيز بن الحاج، الذي تعلم على يديه الكثير وأخذ منه إجازة علمية ولازمه مدة اثني عشرة سنة في زاويته بيسر. (حشلاف، 1929، ص. 36)، ولما رأى فيه الفطنة والذكاء والمثابرة والحرص على طلب العلم أشار عليه بالتوجه إلى المشرق لمواصلة تعليمه هناك، فأخذ سيدي عيسى بنصيحة شيخه وانطلق إلى جامع الزيتونة حيث الوجهة والمبتغى، وبعد مكوثه بالزيتونة مدة من الزمن تلقى فيها شتى أنواع العلم والمعرفة-كالتفسير والحديث والسيرة والنحو...- على يد أفضل مشايخ وفقهاء المالكية، تاقت نفسه إلى الأزهر بالقاهرة لمواصلة رحلته التعليمية، والأخذ على فطاحلة العلم هناك، حيث واصل رحلة طلب العلم بكل حزم وعزم، واضعا نصب عينيه الحصول على أعلى الدرجات العلمية وأكبر قدر من التحصيل المعرفي، خاصة فيما تعلق بالمذهب المالكي؛ الذي يعتبر زاد كل عالم ومتعلم في بلاد المغرب الإسلام آنذاك، وهذا ما استطاع نيله سيدي عيسى في الأخير بعد سنوات طويلة من الجِدِّ والمثابرة والاجتهاد، ليقرر بعدها العودة إلى موطنه الأصلي بجبل ديرة-سيدي عيسى حاليا- ونقْل ما تحصل عليه من زاد معرفي خلال مسيرته العلمية إلى أهل المنطقة، لذلك حمل على عاتقه مسؤولية تولى التدريس بزاوية والده؛ التي عرفت في عهده شهرة منقطعة النظير حينذاك، وأصبحت مقصدا لطلبة العلم . (الحسني، 2005، ص.

264) وفي نفس الوقت قام بربط علاقات وطيدة ومميزة مع علماء وصلحاء عصره، الذين شهدوا له ببلوغ الدرجات العليا في العلم والصلاح والتقوى، من أمثال سيدي نايل وسيدي إبراهيم وسيدي ثامر وأبناء الولي الصالح سيدي الشيخ وعلى رأسهم جد سيدي عيسى من أمه سيدي بن الدين وعلي مبارك صاحب القليعة، لذلك وبفضل علمه وصلاحه وقوة شخصيته وكرمه وفي ظرف وجيز ذاع صيته في مختلف الأقطار المحيطة، وغطى على عامة الناس وخاصتهم ممن كانوا في المنطقة. (الحسني، 2005، ص. 264).

3.1. معاصري سيدي عيسى:

عاصر سيدي عيسى الشريف الكثير من المشايخ والأولياء في عصره؛ ومن أبرز هؤلاء سيدي عبد العزيز الحاج الذي لازمه اثنتي عشرة سنة، حيث انتفع منه ومن علمه. (مجهول، مخطوط، ص12، حشلاف،1929، ص. 136)، وكذلك سيدي نايل وسيدي يحي -من عرش الخواذرية القريب من منطقة سيدي عيسى-وسيدي بن علية. (بن الهدار، 2006، ص. 82)، وكذلك سيدي ثامر. (الحسني، 2005، ص. 264)، بالإضافة إلى سيدي ابراهيم الغول بن سيدي إبراهيم السلامي؛ الذي ربته أم سيدي عيسى بعد وفاة أمه وكبرا وحفظا القرآن الكريم مع بعضهما البعض وتزوج أخت سيدي عيسى فيما بعد وأنجب منها ثلاثة أبناء هم؛ أمحمد-سمي على جده أب سيدي عيسى- والتواتي ورابح. (الحفناوي، 1962، ص. 228).

4.1. أبناء سيدي عيسى ومناطق تواجدهم حسبما ذكر قوين"Guin" سنة 1873م:

خلّف سيدي عيسى الكثير من الأولاد الذين يمكن ذكرهم كما يلي:

- الجنيدي أنجب بلقاسم؛ ومن صلبه جاء نسل أولاد سيدي بلقاسم" أولاد بختة"[10] بقرية القطفة ولاية المسيلة.
- سيدي يحيى؛ وأنجب ولدين، هما أحمد والطيب، ومنهما جاء نسل أبناء سيدي الطيب وسيدي أحمد بسيدي عيسى ولاية المسيلة.
- الطيب بن عيسى؛ ومنه أولاد سيدي عيسى أهل السواقي (ناحية سرغين) بولاية تيارت حاليا.
- عبد الوهاب بن عيسى؛ ومن صلبه جاء عرش "لوهيبات" بسيدي عيسى ولاية المسيلة.

- التومي بن عيسى؛ ومن صلبه جاء أولاد سي التومي بالقرب من زاوية والده بسيدي عيسى ولاية المسيلة.
- سيدي عبد الله؛ ذريته موجودة بولاية المسيلة.
- الجنيدي؛ لم يبق من نسله إلا قلة قليلة اندمجت في بقية أولاد سيدي عيسى ولاية المسيلة.
- بلحوت؛ عقبه لم يبق منه إلا قلة بالقرب من زاوية والده بسيدي عيسى ولاية المسيلة. (Guin, 1873, p.p. 29.30)
- وقد أنجب سيدي عيسى بنتين هما دانيا وحفصة: دانيا التي تزوجها سي محمد لموفق بن نايل، الذي أعطى ابنه محمد الموفق إلى سيدي عيسى ليربيه تربية صالحة حسنة، لذلك ولما كبر زوجه ابنته دانيا التي رُزق منها بالعديد من الأولاد، ولما توفيت زوجه ابنته الثانية حفصة التي أنجبت منه هي الأخرى، حيث أصبح أبناء سي محمد الموفق من ابنتي سيدي عيسى يسمون الموافيق (بن الهدار، 2006، ص. 82)، وقد تم نفي فرقة من أولاد سيدي عيسى يقال لهم أولاد السعدي إلى فلسطين ومدينة حلب بسوريا مع الأمير عبد القادر، فيما ذهبت فرقة أخرى تسمى الموامين إلى المملكة العربية السعودية (قارة، 1440هـ/2019م، ص. 286).

2. سيدي عيسى بين السياسة وأهل العلم:

1.2. علاقة سيدي عيسى بالسلطة العثمانية:

كان لسيدي عيسى بن أمحمد بن ناصر مكانة مرموقة عند السلطة العثمانية عامة وعند السلطة الحاكمة بباياك التيطري خاصة، حيث تُركت له الحرية المطلقة في تسيير شؤون الناس بالمنطقة؛ لذلك كان يُلجأ إليه في حل المشاكل اليومية، والتحاكم عنده لفض الخصومات الطارئة حول مناطق الرعي والماء والنفوذ والحدود بين القبائل الموجودة بالمنطقة، لأنه كان محل ثقة عند كافة الناس، مع العلم أن العثمانيين كانوا يُجِلّون ويقدرون رجال الطرق الصوفية والأولياء الصالحين، وفي نفس الوقت يستعملونهم من أجل السيطرة على القبائل الجزائرية، خاصة المتمردة منها لكبح جماحها والحيلولة دون قيامها بالتمردات والثورات، لذلك كانت قبيلة سيدي عيسى وكل الذين تحت حمايته يُعْفون من الضرائب والاتاوات، زيادة على ذلك كانت له امتيازات خاصة به. (chaw, 2007, pp.223.234)، نظير سلطته الدينية والدنيوية[11]؛ فقد كانت له مكانة مرموقة لا يستطيع أحد أن ينازعه فيها في كامل المنطقة، بسبب صلاحه وخوفه من الله وكراماته الكثيرة التي

كان يراها الناس حينذاك رأى العين، ومن ذلك أنه كان سببا في تميز المنطقة بخاصية لم تكن موجودة في كامل القطر الجزائر يومئذ، حيث وجد واد – اسمه واد قطيريني نسبة إلى القطران "النفط" الموجود به منذ ذلك الزمان وإلى يوم الناس هذا- يأتيه الناس بجمالهم خاصة ومواشيهم عامة من كل حدب وصوب، للمداواة من الجرب، وقد نقلت لنا المصادر والمراجع أن سيدي عيسى اشتكى إليه الناس من الجرب الذي أنهك إبلهم ومواشيهم، فدعا الله أن يرزق الناس الشفاء لإبلهم، فتفجرت بئر من القطران "النفط" بالمنطقة أصبحت شفاء من ذلك الداء (chaw, 2007, p .p. 323. 332) ، هذا ما زاد في هيبته وقيمته سواء عند العثمانيين أو عند عامة الناس.

2.2. أقوال العلماء والمؤرخين عن سيدي عيسى:

أثنى كل من كتب عن شخصية سيدي عيسى؛ سواءً من الكتاب أو المؤرخين، عربا أو أجانب، ذلك لأنه عالما زاهدا، اشتهر بالصلاح والتقوى والعلم وفعل الخير وخدمة عابري السبيل وعامة الناس من أهل المنطقة وغيرهم، وجعل زاويته مقصدا لطلبة العلم والفقراء والمساكين، يتوافد عليها الناس من جميع المناطق المجاورة للمنطقة، وهذا ما نجده في الكتابات التاريخية التي تكلمت عن هذه الشخصية، ومن ذلك ما ذكره الورتيلاني بقوله: "...إن من بركاته كالأمواج وأحواله كالأبراج الولي ذو البركة الظاهرة والخوارق الباهرة الشيخ سيدي عيسى بن محمد قد انتفع به الخاصة والعامة وقد رد ببركاته من ماء قطرانا لحيوانه وأنه تبع كل من أتى إليه وقد مسح على عين الأعور فرجعت أحسن مما قبل فقال من لا معرفة له عين سيدي عيسى خير من عين الله ولم يعلموا أن الكل من عند الله وغير ذلك من كراماته رضي الله عنه..." (الورثيلاني، 1947، ص. 42)، أما الكولونيل كرنيل ترومليت فقال عنه: "...ولقد ترك أب سيدي عيسى ثلاثة أولاد منهم: سيدي عيسى الذي نحن بصدد الحديث عنه وعبد الله وسيدي رابح، الأول-سيدي عيسى-عُرف بعلمه وتقواه وقوة تقربه من الله وهو الأكثر شعبية في جميع البلاد الواقعة جنوب جبل ديرة على الطريق المؤدي إلى بوسعادة...". (ولد لعروسي، 2020، ص. 21)، أما الخبير العسكري الفرنسي قوين الذي عُرف عنه تخصصه في تاريخ المنطقة، حيث كتب العديد من المقالات عن علماءها وصلحاءها، بالإضافة إلى الكثير من الإحصائيات الأخرى التي تدل على دقة معلوماته وتخصصه، حيث قال عن سيدي عيسى: "...أما سيدي عيسى فقد عاش أكثر من مائة سنة، أول أربعين سنة طالبا للعلم،

وبعدها تميز بصلاحه وحبه للصلاة، وتذكر الروايات أنه ظهرت على يديه كرامات عديدة، مثل تفجر عين بين يديه عندما كان مقيما عند أولاد بليل بمنطقة حمزة[12] ...". (Guin, 1873, P. 26).

قال عنه عبد المنعم القاسمي الحسني: "...عيسى بن محمد بن أحمد بن ناصر الذي يرجع نسبه إلى بني أمية بالحجاز، الولي الصالح العالم العارف ذو الكرامات الشهيرة المعروف بسيدي عيسى الدندني الذي سميت عليه سيدي عيسى بولاية المسيلة، وهو أحد الثلاثة الذين شهدوا بشرف أولاد سيدي عبد الرحيم بمنطقة الهامل، والآخران هما الشيخان ابن عرفة التونسي وعبد الرحمن الثعالبي...ظل على طول عمره المديد يدعو الناس إلى الالتزام بأحكام الله والتمسك بالشريعة والدعوة إلى الخير والتعاون والتكافل ...". (الحسني، 2005، ص 264)، وأما عبد الله محمد حشلاف فقد زكّاه بقوله: "...الولي الصالح والنور الواضح سيدي عيسى بن محمد...". (حشلاف، 1929، ص. 136)؛ فيما قال عنه قارة مبروك: "وسيدي عيسى جاء من المغرب في بداية القرن الحادي عشر، حيث كان قائدا عظيما وله من العلم الكثير، تولى مدرسا للعلوم الشرعية، ومن الذين درسو عنه أبو الليث محمد نائل وزوج ابنته، وسيدي عيسى ظل ملتقى القبائل العربية والأمازيغية ..." (قارة، 2018، ص.100)، أما مصطفى الأشرف فقد قال عنه: " ...يستمد أصوله من حيوية يومية ومن افتخار يستمدونه من انتمائهم إلى الولي الصالح سيدي عيسى، الذي امتد صيته من أزيد من ثلاثة أو أربعة قرون ليشمل كافة مناطق الحضنة، التل الأوسط والجنوب الغربي إلى غاية فرندة والسوقر في الغرب الوهراني..." (الأشرف، 2007، ص. 295).

3.2. نازلة فقهية[13] في منطقة سيدي عيسى خلال العصر الحديث:

كان السادة المالكية من أمهر علماء الإسلام وأشجعهم، وأكثرهم ذكاءً واستنباطا، وقد عُرف عنهم اتباعهم للدليل من الكتاب والسنة حيثما كان وأينما وجد، لذلك نجدهم أكثر التزاما بأحكام القرآن والحديث والقياس والاجماع من أجل إيجاد مخارج فقهية تتوافق مع مبادئ الشريعة الإسلامية وكليّاتها الخمسة، جلباً للمصالح ودرئاً للمفاسد، وهذا ما توارثه علماء المذهب المالكي عبر العصور، ومن ذلك ما كان موجودا خلال العهد العثماني بالجزائر عامة وبمنطقة التيطري خاصة، بما في ذلك منطقة سيدي عيسى ، أين اشتهر الناس باتباعهم للمذهب المالكي وحرصهم على استفتاء العلماء والفقهاء، بل أكثر من ذلك رجوع العلماء والأخذ بأقوال بعضهم البعض عند تعرضهم لأي نازلة فقهية استعصت على أحدهم، ومن ذلك النازلة الفقهية التي ننقلها في هذا الخصوص، والتي دارت حيثياتها بين سيدي عيسى وسيدي يحي من عرش الخواذرية. (Guin,1873,

P.26 ذلك أن سيدي عيسى كان له موعد مع سيدي يحي ليتذاكرا القرآن الكريم، غير أنه في إحدى المرات جاء متأخرا[14]، فسأله سيدي يحي عن سبب هذا التأخر، فقال له سيدي عيسى: لقد حدث لي أمرا حيّرني لم أجد له مخرجا فقهيا مناسبا؛ ذلك أنني نذرت نذرا لله سبحانه وتعالى، فقلت إن رزقني سبحانه وتعالى بمولود ذكر ذبحت شاة طول أذنها ذراعا، غير أنه بعد استجابة الله لدعائي لم أجد مواصفات الشاة التي نذرتها، ولما استفتيت العلماء والمشايخ من أجل إيجاد مخرج فقهي لهذا الأمر قالوا لي: لا بد لك أن توّفي بنذرك كما نذرت، خاصة وأن أهل زوجتي يهددونني بأخذها مع ولدها إن لم أوف بنذري هذا، إلا أن سيدي يحي طمأن سيدي عيسى وقال له: لا تقلق من هذا الأمر، وقم بجمع العلماء والمشايخ والوجهاء يوم العقيقة، ثم سيكون لكل مقام مقال ولكل حدث حديث، ولما كان اليوم الموعود، دخل سيدي يحي إلى المجلس ليأخذ مكانه بين الناس وتظاهر بعدم رؤية المولود الصغير، وكاد يدوسه، فتناد الحضور قائلين: ويحك انتبه كدت أن تقتل نفسا بشرية، فقال لهم: وأين النفس؟ فقالوا إنها أمامك، فكشف سيدي يحي عن وجه الصبي، وقال: هذا طفل صغير، فهل تقولون أنّ نفسه مثل نفس الرجل الكبير؟ فقالوا: نعم وأن حرمته كحرمة الرجل الكبير، وهذا ما كان يصبو إليه سيدي يحيى من فعله هذا، ثم قام بعد ذلك بحمل الصبي واتجه به إلى زريبة الغنم، ثم وضعه على ركبته وقاس طول أذن إحدى النعاج بذراع الصبي فتطابقا، ثم عاد إلى الحضور وخاطب سيدي عيسى وقال له: لقد تحللت من نذرك فاذبح هذه النعجة، ففرح سيدي عيسى فرحا شديدا، فيما وافق العلماء والمشايخ على هذا الاستشهاد العلمي الرائع والفتوى العظيمة، التي أنقذت عائلة من التفكك والانهيار، وهنا رفع سيدي عيسى يديه إلى السماء ودعا الله سبحانه وتعالى قائلا: أسأل الله أن يرزقك ولدا تُذكر به ولا يذكر بك، فاستجاب الله هذا الدعاء وكان ذلك الولد هو سيدي أمحمد الخيذر (يوربيعة، 2020، ص. ص. 82. 83).

من خلال هذه الحادثة التاريخية يمكننا أن نخرج ببعض الاستنتاجات التالية:

- تعتبر المنطقة الممتدة من سيدي عيسى إلى غاية شلالة العذاورة وما جاورهما منطقة أهل علم وصلاح، فقد كان سيدي عيسى رجل قرآن بامتياز، ذلك أنه كان يتدارسه يوميا مع سيدي يحيى، وغيره من العلماء والمشايخ.
- الخوف والرهبة من الله سبحانه وتعالى هما صفتان معروفتان عند أهل العلم والصلاح والتقوى، وهذه النازلة الفقهية تؤكد هذا الأمر، كيف لا وقد تركت سيدي عيسى في حيرة

من أمره، لأنه لم يجد لها مخرجا فقهيا مناسبا، خاصة مع تشدد أهل العلم بالمنطقة في تطبيق حكم الله سبحانه وتعالى فيما يخص هذا النذر.

- النبوغ والذكاء الحاد الذي تميز به سيدي يحي، جعله فقيها ذكيا عارفا بالدليل واستنباط الحكام.
- احترام العلماء لبعضهم البعض وإقرارهم بهذا المخرج الفقهي الذي استنبطه سيدي يحي دليل على المستوى العلمي الذي كان موجودا بالمنطقة، مما ينفي القول أنّ العلم وأهله اختفوا في هذه الفترة بالمنطقة.

4.2. وصية سيدي عيسى لأولاده:

أوصى سيدي عيسى بن أمحمد أولاده وصية جامعة تامة؛ حثهم فيها على طاعة الله سبحانه وتعالى واتباع سنة رسوله صل الله عليه وسلم والزهد في الدنيا الفانية والعمل للآخرة الباقية، وهذا نصها:

"... وصية سيدي عيسى بن أمحمد أوصى بها أولاده رضي الله عنه وكان سيدي يحي بن عيسى وهو الذي متولي بالأمر بعده وقال: له يا يحي مني إليك نوصيك وصية كن متمسكا بهذه الصفات الحميدة تفز في الدارين ولا تتخذ الكافرين وليا ولا من المومنين عدوا وارحل بزادك من التقى في الدنيا وعُدّ نفسك من الموتى واشهد لله بالوحدانية ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحسبك العمل الصالح، وقل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره، لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، وكن متمسكا بهذه الصفات الحميدة، ضمن لك الله عزّوجلّ أربعة؛ لك في الدنيا الصدق في القول والاخلاص في العمل والرزق كالمطر والوقاية من الشر وأربعة في الآخرة المغفرة العظمى والقربة الزلفى ودخول جنة المأوى والفوز بالدرجات العليا وإن أردت أن يصرف الله تعالى عنك ما شاء من أنواع البلاء والورطة بفتح الواو وسكون الراء الهلاك وإن أردت أن تأمن من قوم خفت شرهم فقل ما روي في الحديث اللهم إنّ نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم أو تقول اللهم اكفنا بما شئت إنك على كل شيء قدير وإن أردت أن تأمن من سلطان فقل ما ورد في الحديث لا إله إلا الله الحليم الكريم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم لا إله إلا أنت عزّ جاهك وجلّ ثناؤك لا إله إلا أنت عزّ جاهك ثلاثا وإن أردت أن تسلم من عذاب القبر فاحترز من النجاسات وأكل المحرمات وارفض الشهوات وإن أردت

أن تكن آمنا من الناس فلازم القناعة وإن أردت أن تكن خير الناس فكن نافعا للناس ..."(مجهول، مخطوط، ص. ص. 34.35).

5.2. وفاة سيدي عيسى:

ظل سيدي عيسى بن أمحمد طوال عمره المديد يدعو الناس الى الالتزام بأحكام الله والتمسك بالشريعة والدعوة الى الخير والتكافل والتضامن بين المسلمين، وبعد عمر طويل توفي خلال القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي عن عمر ناهز 120 سنة قضاها في العلم والدعوة والإصلاح، فالأربعين سنة الأولى قضاها في الدراسة وطلب العلم، والأربعين الثانية في العبادة والتقرب من الله، والأربعين الثالثة أصبح فيها وليا من أولياء الله سبحانه وتعالى، وأعطى براهين واضحة على كراماته. (ولد لعروسي، 2020، ص. 21) وقبره موجود الآن في سيدي عيسى وله قبر آخر بالقرب من مدينة ملوزة[15] بالمسيلة أيضا وهو جد أولاد سيدي عيسى المتمركزين حاليا ببلدية سيدي عيسى وبلدية ونوغة والقطفة وأولاد يحيى بن عيسى وأولاد يحيى بن أحمد ببوطي السايح وسيد لعجال وسرقين وغيرهم في كثير من مناطق الوطن.

خاتمة:

ما سبق يمكننا أن نخرج بالعديد من النتائج التي نحاول أن نجعلها على شكل نقاط تعميما للفائدة وتسهيلا للفهم لدى العامة من الناس، ومن أهم تلك النتائج نذكر:

- كان سيدي عيسى بن أمحمد بن ناصر عالما زاهدا مصلحا، عُرف بالتقوى والورع والصلاح وفعل الخير، هذا ما أكسبه قيمة ورفعة بين الناس آنذاك، وهو شخصية وطنية ملك لكل الجزائريين كغيره من الشخصيات الوطنية الأخرى، لذلك يجب أن نُبعده عن التجاذبات والاحتكار، حتى نخرجه من الطابع المحلي الجهوي إلى الفضاء الوطني، ولما لا المغاربي الإسلامي، حتى نعطيه حقه من الدراسة الأكاديمية كغيره من أعلام العالم الإسلامي، خاصة وأنه شخصية فذة تستحق كل العناية والتقدير والبحث
- أظهر الله سبحانه وتعالى كرامات كثيرة على يد سيدي عيسى بن أمحمد بن ناصر شهد لها الكثير من معاصيره ومن بعدهم، وتناقلها الناس شفاهيا في عمومها أبا عن جد، منها ما يمكن تصديقه وتقبله، نظرا لواقعيته واستحسانه واستناده إلى الدليل المادي والعقلي، لأنه يعتبر فضلا من الله ورحمة بعباده الصالحين وكرامة منه سبحانه وتعالى لأوليائه

المصلحين الزاهدين في حطام الدنيا الزائل، ومنه من لا يمكن تصديقه؛ لأنه يفوق الخيال البشري العادي؛ فما بالك بحال مؤرخ يستند إلى الوثيقة والمصادر والمراجع، ولا يستند على العاطفة والميولات الشخصية.

- سيطرت الروايات الشفوية على تاريخ سيدي عيسى في مقابل ندرة المصادر والمراجع، ولم يُفسح المجال للباحثين والدارسين من أجل الخوض في حيثيات هذه الشخصية، التي أُحيطت بالكثير من التشويه والتزوير والتدليس بسبب نقل كل كلام سواء صدْقا أو كذبا حقيقة أو خيالا بحسن نية أو بسوء نية، حتى أننا لم نجد أي باحث خاض في هذا الموضوع لحد الآن، ربما بسبب الحساسيات المفرطة الموجودة بالمنطقة، التي يحاول الكثير من أبنائها ألا نتطرق لتاريخ أجدادنا والخوض فيه لحاجة في أنفسهم من أجل إخفاء تاريخ هذا الولي الصالح خاصة وتاريخ المنطقة عامة.
- تماشيا مع الاعراف والتقاليد المتعارف عليها عند أبناء المنطقة في بلدية سيدي عيسى وغيرها من المناطق داخل الوطن، واحتراما للأعراف الموجودة عند الكثير من أبناء سيدي عيسى بن أمحمد، ندعو إلى عدم الخوض في خصوصياتهم الموجودة بينهم والمتعارف عليها عند عموم الناس بالمنطقة، وعدم لوْمهم على توارثها فيما بينهم لأنها وصايا جدهم إليهم، وفي المقابل ندعو كل من ينتمي إليه إلى احترام الآخرين من أبناء المنطقة وعدم المساس بخصوصياتهم .
- شخصية سيدي عيسى بن أمحمد شخصية فريدة من نوعها ومتميزة، يكاد لا يختلف عليه اثنان، فيما يخص صلاحه وتقواه وكراماته المتميزة، وهذا فضلا من الله ونعمة على عبده هذا، لذلك ندعو الباحثين والمهتمين بتاريخه ومعرفة أخباره من أجل الكتابة عنه بكل صدق وأمانة، معتمدين على المصادر والمراجع والوثائق، بعيدا عن المزايدات والمهاترات التي لا تقدم ولا تؤخر شيئا، ولا تنقص شيئا من قيمة شخصيته قيد أنملة.
- من رحمة الله على عباده الصالحين أنه يميزهم عن غيرهم ببعض الأعمال الصالحة التي تكون دليلا على صلاحهم وتقواهم، كاستجابة دعاءهم وإظهار الحق على أيديهم ومحبة الناس لهم ونبوغهم في عمل معين يفوق إدراك الناس وخيالهم، ولا يتأتى هذا إلا إذا وصل العابد لله سبحانه وتعالى إلى درجات عليا من الخوف والرجاء والرهبة والرغبة والزهد في الحياة الدنيا وحطامها الزائل الفاني، وقد حدثت الكثير من الكرامات لعباد الله الصالحين منذ

عهد النبي صل الله عليه وسلم، وهذا أمر غير مستغرب، تناقله العلماء والمؤرخون وعامة الناس، مثلما حصل مع سيدي عيسى بن أحمد وغيره.

التعليقات والشروحات:

(1) يعتبر الخوض في مثل هذه المواضيع المتشابكة والمتداخلة من الصعوبة بمكان، نظرا لحساسيتها في مخيال العامة من الناس، بالإضافة الى نقص المصادر والمراجع التي تكلمت بإسهاب عن تلك الشخصيات، التي أُحيطت بها الكثير من الأساطير والقصص التي لا يمكن تصديقها أو التسليم بها عند عامة المثقفين فما بالك عند المؤرخين المختصين، فقد تناقل الناس شفاهيا جيلا عن جيل أخبار وقصص الأولياء الصالحين والزهاد بدون تمحيص أو تمييز، بل أكثر من ذلك نُقلت تلك الأخبار على أنها مُسَلّمات يجب تصديقها والانقياد لها، لأنها تتعلق بشخصية "مقدسة" لا يجب المساس بها أو تكذيب أخبارها، وإذا انقاد المؤرخ إلى هذا المنحنى الخطير؛ فإن الواقعة التاريخية تفقد أهميتها وقيمتها، وتصبح عبارة عن أُحجيات وقصص للتّسلي لا تسمن ولا تغن من جوع، ويفقد البحث التاريخي قيمته وهيبته ويصبح عديم الفائدة تتقاذفه الرغبات والأهواء على يد كل من هبّ ودب.

(2) ينتمي كاتب المقال لأولاد سيدي عيسى بن أحمد أبا عن جد، فمن جهة الأب ينتمي لأولاد سيدي بلقاسم ومن جهة الأم ينتمي لأولاد سيدي عبد الوهاب-لوهيبات-قلنا هذا الكلام حتى لا يزايد علينا أحد من الذين ينتمون إلى أولاد سيدي عيسى من جهة النسب أو من غيرهم لأننا نبحث ونمحص من أجل إظهار الحقيقة التاريخية لا أكثر ولا أقل.

(3) يلقب بسيدي عيسى الدندني لكرامة حدثت لأمه حسب الروايات التاريخية وما يتداوله الناس شفاهيا بالمنطقة، ومفاد هذه الرواية؛ كرامة حدثت له قبل مولده، حيث أخبر أحد الصالحين أمه أنه سيولد لها ابن يكون من الصالحين وتسميه عيسى، بعد مدة ولد الولد بإذن الله سبحانه وتعالى، وأخبر الوالي أن عيسى قد دندن أي أعلن عن ولادته ومن هنا عرف بهذا اللقب؛ وقصة عيسى بو قيرين حين وفاته أُختلف في مكان دفنه بين أولاده الشراقة والغرابة فاحتكموا إلى رجل حكيم فاقترح عليهم بناء مقام عند كل فرقة منهم، وبذلك حُلّ هذا المشكل وانتهى الأمر نهائيا وأصبح يسمى منذ ذلك الحين سيدي عيسى بوقبرين...للاستزادة ينظر؛ (قارة. 2016. ص. ص. 100. 101).

(4) يذهب الخبير العسكري الفرنسي قوين وكذلك الكاتب الفرنسي الكولونيل كرنيل تروموليت وكل من سار على نهجهما أن سيدي عيسى بن أحمد بن ناصر أصله من بني أمية من قبيلة قريش، وهذا ليس بالقول الصحيح، خاصة وأن هذا الكلام لا ندري مصدره الحقيقي، لأنهم جميعا لم يذكروا لنا المصادر أو الوثائق التي اعتمدوا عليها، غير أننا ما نؤكد عليه أن أصله من بني هاشم من قبيلة قريش؛ لأنه من نسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول الله صل الله عليه وسلم، وكلهم من بني هاشم وهاشم من قريش، وهذا ما وجدناه متطابقا مع وثيقة النسب التي بين أيدينا والتي اعتمدنا عليها في إثبات نسب سيدي عيسى، وهذا ما يتوافق مع الروايات الشفوية التي يتداولها الناس بالمنطقة.

(5) نرجح أن تكون عائلة سيدي ناصر هاجرت إلى الايالة لجزائرية للأسباب التالية :

-تحرير معظم السواحل الجزائرية من الاحتلال الاسباني، واستقرار الأوضاع الأمنية بها ساهم في نزوح المضطهدين والفارين بدينهم من بطش المحتلين والعملاء في كامل بلاد المغرب الإسلامي، بما في ذلك البلاد التونسية، وحتى من الأندلس.

-من المعلوم أن جامع الزيتونة بدأ يفقد أهميته العلمية في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادي بسبب ضعف الحكام وتسلط الدهماء وقطاع الطرق واللصوص على الكثير من البلاد التونسية، هذا ما أثّر على الحركة العلمية بالبلاد، مما كان له الأثر السلبي على العلم والعلماء، هذا ما جعل الكثير منهم يفكرون في الهجرة إلى البلاد الأكثر أمنا واستقرار، خاصة البلاد الجزائرية، التي كان حكامها يرحبون بمثل هذه العائلات، خاصة أصحاب النسب الشريف، ومنهم عائلة أمحمد بن ناصر .

-استطاع العثمانيون وتأسيس الدولة الجزائرية الحديثة، بنفس الحدود الحالية تقريبا وبنفس العاصمة أيضا منذ سنة 1520م، لذلك استقرت الأوضاع بها، ما جعل أهل العلم خاصة يستقرون بها ويتخذونها ملاذا آمنا لهم ولعائلاتهم، ومن هؤلاء عائلة سيدي عيسى بن أمحمد بن ناصر. .

(6) جبل ديرة قديما؛ نسبة للجبل المرتفع والرائع بعلوه وموقعه الاستراتيجي، حاليا تسمى بلدية ديرة تابعة إداريا لدائرة سور الغزلان ولاية البويرة تبعد عن مركز الولاية بحوالي 50كلم، فيما تبعد عن بلدية سيدي عيسى حوالي 10كلم.

(7) سور الغزلان، بلدية ودائرة تابعة لولاية البويرة حاليا، تبعد عن مقر الولاية بحوالي 30كلم، وعن مدينة سيدي عيسى بحوالي 30كلم

(8) مدينة بوسعادة دائرة إدارية تابعة لولاية المسيلة تبعد عن مقر الولاية بحوالي 60كلم، وعن بلدية سيدي عيسى بحوالي 95كلم إلى الجنوب وعن الجزائر العاصمة بحوالي 270كلم.

(9) مدينة الهامل؛ بلدية تابعة لدائرة بوسعادة، وتبعد عنها بحوالي 8كلم، فيما تبعد عن مقر الولاية المسيلة بحوالي 58كلم، أما عن بلدية سيدي عيسى فتبعد بحولي 83كلم.

(10) حسب الروايات الشفوية وما يتداوله الناس في المنطقة كابر عن كابر؛ دليل على صحتها، فإن سيدي عيسى بن أمحمد تزوج زوجتين؛ فاطمة وبختة، هذه الأخير "بختة" كانت امرأة ذات حسب ونسب شريف، وكانت لها حُظوة عند زوجها، بسبب علمها وصلاحها ومهارتها وقوة شخصيتها، فقد كانت تقوم بالكثير من المهام، خاصة ما تعلق بشؤون البيت والزاوية، ومن المهام الموكلة إليها حينذاك السهر شخصيا على إعداد الطعام للضيوف؛ من كبراء القوم وسادتهم الذين يأتون إلى بيتهم، سواء للزيارة أو لطلب العلم والاستفسار عن أمور دينهم ودنياهم، وهذا بسبب جودة أكلها وتميزه، خاصة الكسكس" الطْعَامْ باللهجة المحلية" واللحم، حتى أصبحت مضرب المثل في ذلك لكامل المنطقة، لهذا أصبحت لها مكانة وقيمة كبيرة جدا ومفخرة لسيدي عيسى وأولاده، ومن بينهم ابنها سي الجنيدي، الذي أصبح أحفاده؛ أبناء ابنه" سيدي بلقاسم بن الجنيدي" بقرية القطفة يسمون كذلك أولاد بختة وهو الاسم المشهورين به أكثر، وهذا دليل على القيمة والمكانة والرفعة التي كانت تحتلها هذه الزوجة ولازالت عند أبناء واحفاد سيدي عيسى وغيرهم، حيث نالت شهرة واسعة سابقا وحاضرا، وحتى الخبير العسكري الفرنسي قوين ذكر سي بلقاسم بن الجنيدي، وهو الوحيد من الأحفاد الذي ذُكر مع الأبناء، دليل على رفعته ومكانته عند الجد والجدة، ومن الأحفاد المقربين جدا منهما، بسبب أنه وحيد والديه من الذكور أيضا، خاصة وأن جدته كان لها تأثير بالغ في بيت العائلة، والراجح عندنا أن السيدة بختة ذات الأصل الشريف لم تنجب إلا سي الجنيدي من الذكور، وإلا بماذا نفسر تسمية عرش كامل من أحفادها على اسمها، وهذا طبعا إكراما لها ولأصلها الشريف، حتى تناقل الناس بالمنطقة أن شهرتها فاقت شهرة سيدي عيسى في بعض المرات، وقد قيل وراء كل رجل ناجح وعظيم امرأة صالحة وقوية الشخصية، وهذا ما ينطبق على سيدي عيسى وزوجته بختة .

(11) أثناء إنجازنا لهذ البحث سمعنا رواية شفوية أحادية تقول أنّ ّسيدي عيسى بن أمحمد بن ناصر عمل قاضيا بالمنطقة معينا من قبل سلطة البايلك، وأن قبيلته كانت من القبائل الموالية للسلطة العثمانية، إلا أننا لم نجد في المصادر والمراجع التي اطلعنا عليها ما يؤكد هذه الرواية، ولم نعثر عن أي إشارة في ذلك.

(12) منطقة حمزة تسمى حاليا البويرة، وهي ولاية جزائرية تبعد عن العاصمة الجزائر بحوالي 60 كلم إلى الجنوب منها، فيما تبعد عن مدينة سيدي عيسى بحوالي 60كلم إلى الشمال.

(13) النوازل الفقهية هي مسائل وقضايا دينية ودنيوية، تحدث للمسلم ويريد أن يعرف حكم الله فيها، وقد أخذ المسلمون بعد وفاة الرسول صل الله عليه وسلم وانقطاع الوحي، يلجؤون إلى الخلفاء الراشدين وعموم الصحابة يسألونهم عن أحكام هذه النوازل، فكان هؤلاء يلتمسون لها نصا في كتاب الله سبحانه وتعالى أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم يمكن أن تندرج النازلة تحتهما، فإن لم يوجد اجتهدوا في استنباط أحكام تساير القرآن والسنة...،للاستزادة ينظر؛ (حجي. 1999. ص. 11) .

(14) نقل لنا قوين الخبير العسكري الفرنسي حيثيات هذه النازلة الفقهية في المجلة الافريقية العدد 17 الصادرة سنة 1873م، مع اختلاف بسيط مع ما يتداوله الناس في المنطقة حول هذه الحادثة (Guin.1873. p. 26).

(15) مدينة ملوزة، دائرة إدارية تابعة لولاية المسيلة، تبعد عن مقرة الولاية بحوالي 45 كلم إلى الشمال منها، فيما تبعد عن مدينة سيدي عيسى بحوالي 50 كلم باتجاه الشرق.

قائمة المصادر والمراجع:

1. وثيقة تاريخية تحصلنا عليها موجودة بخزانة مولاي سليمان بن علي بأدغاغ -ولاية أدرار؛
2. مجهول. مخطوط. ملكية؛
3. الحسني، عبد المنعم القاسمي، (2005م). أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل القاسمي، بوسعادة، الجزائر؛
4. الحفناوي، أبو القاسم محمد، (1962). تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مؤسسة الرسالة، المكتبة العتيقة، بيروت، لبنان؛
5. حشلاف، عبد الله بن محمد، (1929). سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، المطبعة التونسية، تونس؛
6. بن الهدار، الميلود الأمين قويسم، (2006م). التحقيق المتكامل في نبذة من مناقب وعادات وقيم وتراث أحد العروش الأوائل، ج3. دار أسامة، الجلفة، الجزائر؛
7. Guin,(1873), Notes Historiques Sur Les Adaoura. Alger. RAF. n. 17؛
8. الورثيلاني، الحسين بن محمد، (1394هـ/1947م). نزهة الانظار في فصل التاريخ والاخبار-الرحلة الورثيلانية-، (ط2). دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان؛
9. ولد لعرو.سي الطيب. (2020). سيدي محمد الخيذر وشنيقل وزملان وشلالة العذاورة في الصحافة الاستعمارية الفرنسية، أعمال الملتقى الوطني الأول، شلالة العذاورة تاريخ وتراث. النشر الجامعي الجديد، المدية؛
10. Thomas, Shaw, (2007), Voyage dans la Régence d'Alger au XVIIIe siècle. Rad de .Emac Cathy .édition grand Alger livres.Alger؛
11. قارة، مبروك بن صالح، (1440هـ/2018م). تاريخ مدن وقبائل الجزائر (ط3). مطابع رويغي نهج الأمير خالد الأغواط، الجزائر؛
12. قارة، مبروك بن صالح، (1437هـ/2016م). أصول الأشراف والقبائل. مطابع رويغي نهج الأمير خالد الأغواط، الجزائر؛
13. قارة، مبروك بن صالح، (1440هـ/ 2019م). مسار المدن والعمران بالجزائر. مطابع رويغي نهج الأمير خالد الأغواط، الجزائر؛
14. حجي، محمد، (1999). نظرات في النوازل الفقهية، (ط1). منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المملكة المغربية؛
15. بوربيعة. عبد الحق بن أحمد، (2020م). نسب الخواذرية في شلالة العذاورة من خلال الروايات الشفوية، أعمال الملتقى الوطني الأول، شلالة العذاورة تاريخ وتراث، النشر الجامعي الجديد، المدية. الجزائر؛
16. 16.الأشرف، مصطفى، (2007م). أعلام ومعالم مآثر عن جزائر منسية، ترجمة. يكلي. محمد، دار القصبة للنشر. الجزائر؛
17. G. Bourjade, (1891), Notes chronologiques pour servir a Lhstoire l'occupation française dans la région d'Aumale 1846*1887.libraire Adolph Jourdan. Alger.